المحاضرة الثامنة: الفهرسة والفهارس

تمهيد:

تعتبر عملية الفهرسة والتصنيف من أهم الإجراءات الفنية التي تقوم بها المكتبات لتوفير وتنظيم الكم الهائل من مصادر المعرفة بكافة أشكالها وموضوعاتها المختلفة لجمهور المستفيدين من باحثين ودارسين في شتى مجالات وفروع المعرفة الإنسانية منها والتكنولوجية ولهذا السبب فهي تتبوأ مكانة هامة في المكتبات المختلفة ومراكز المعلومات ومراكز البحوث والدراسات وتظهر أهمية الفهرسة والتصنيف من خلال الكم الهائل من المعلومات التي تحويها المصادر المختلفة وهذا ما عرف "بثورة المعلومات" أو الانفجار المعرفي حيث ظهرت المعرفة بموضوعات ولغات متعددة، وذلك أدى إلى صعوبة السيطرة عليها من خلال الجهود الفردية اليدوية مما تطلب وجود أسس وقواعد لتنظيم هذه المصادر وتقديمها للمستفيدين بأقل وقت وجهد ممكنين وبدونها تصبح المكتبة مجرد مخزن لحفظ وتخزين مواد المعرفة ولا يستفاد منها بأي حال نتيجة لصعوبة السيطرة عليها بجهود فردية.

والتصنيف هو إجراء فني لا يقل أهمية عن عملية الفهرسة فهو يسعى إلى تنظيم مصادر المعلومات على رفوف المكتبة من خلال خطة تصنيف تلبي احتياجات المكتبة وتحقق أهدافها التي وجدت من أجلها ووصول القارئ إلى المادة المناسبة التي تلبي حاجاته ورغباته في مجال عمله وتخصصه، من هنا فلا بد لكل مكتبة أن تتبع تصنيفا جيدا يعكس موجودات المكتبة ويحقق الوظائف التي وجد من أجلها.

تعتبر إجراءات الفهرسة والتصنيف للكتب، ولمصادر المعلومات المختلفة الأخرى، من الأمور المهمة التي تهم القراء والباحثين في المكتبات والمراكز الأخرى للوثائق والمعلومات، بمختلف أنواعها ومسمياتها. فقد كانت ولا تزال وستبقى، هذه الإجراءات مفاتيح القارئ إلى المعلومات والمعارف المخزونة في الكتب والأوعية والمواد التي تزخر بها مثل تلك المكتبات والمراكز، وعلى اعتبار أن عملية الفهرسة هي وصف الشكل المادي لمصدر المعلومات، سواء أكان كتابا أو وعاء آخر من أوعية نقل المعلومات، كالدورية أو الفيلم أو التقرير أو أية مادة أخرى. ويكون هذا الوصف عادة بواسطة مجموعة من البيانات التي تسهل عملية التعرف على ذلك الكتاب أو الوعاء، وتميزه عن غيره.

أما الفهرسة الموضوعية فإنها تركز على تحليل المحتوى الفكري والموضوعي لمواد المكتبة، ومن ثم اختيار رؤوس الموضوعات المناسبة لها، التي تدلل على ذلك المحتوى الفكري والموضوعي، وعلى هذا الأساس فإنه تجمع تحت رأس كل موضوع، في الفهرس البطاقي أو الفهرس المحوسب، المواد التي تعالج نفس الموضوع، وتوضع في كان واحد على الأرفف. وبذلك نكون قد سهلنا عملية الوصول إليها. وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الفهرسة الموضوعية هو أقرب ما لا يكون إلى التصنيف بل أنهما يستخدمان بشكل متبادل في كثير من الأحيان.

1- تعريف الفهرسة:

الفهرسة هي عملية إعداد المادة الثقافية (من كتب ودوريات ومخطوطات ومصغرات فيلمية... الخ) إعداد فني من خلال الوصف المادي لكي تكون هذه المواد في متناول المستفيد بأيسر الطرق وأقل وقت وأكثر دقة وتحديد للموضوع ويتمخض عن هذه العملية تكوين الفهارس.

2- أنواع الفهرسة:

تقسم الفهرسة إلى نوعان رئيسان هما:

أ-الفهرسة الوصفية:

وهي التي تتناول وصف الكيان المادي للكتاب وتحديد ملامحه لتميزه عن غيره من المطبوعات ومن ثم الوصول إليه بسرعة وهي تغطي بيانات ببليوغرافية كاملة لكل كتاب، وتأخذ مجموعة البيانات من أقسام الكتاب خاصة صفحة العنوان أو من مصادر أخرى، وهذه البيانات هي اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الطبعة، بيانات النشر، التوريف والملاحظات.

ب-الفهرسة الموضوعية:

وهي التي تختص بتحليل ووصف المحتوى الموضوعي للكتاب أو المادة الثقافية واختيار رؤوس الموضوعات أو رموز التصنيف المناسبة لها، بحيث يمكن تجميع المواد في مكان واحد[1].

---

[1] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1، 2002، ص: 19.

3- عوامل ظهور الفهرسة:

هناك عدة عوامل أدت إلى ظهور الفهرسة وتنظيم المواد الثقافية في المكتبات ومن هذه العوامل:

أ-الزيادة الهائلة في الكتب والمواد الثقافية والعلمية الأخرى المتوافرة في المكتبات.

ب-تعدد أشكال المواد الثقافية فبالإضافة إلى الكتب ظهرت الدوريات والمواد السمعية والبصرية والأفلام والأسطوانات...الخ[2].

ج-تعدد اللغات التي تنشر بها المواد الثقافية وأصبح الكتاب ينشر بأكثر من لغة.

د-ظهور العلوم الجديدة وتشعب وتعقد الموضوعات بحيث أصبح من الصعب جدا الاعتماد على الجهود الفردية واليدوية في السيطرة على هذه العلوم.

فالفهرسة ضرورة لازمة، وبدونها تصبح المكتبة مخزونا للكتب لا يمكن الاستفادة منها، ولا يمكن للمستفيد الوصول للمواد التي يريدها بسهولة، وإذا فشلت المكتبة من تسهيل الانتفاع من موادها فإنها تفشل في تأدية وظيفتها، وإن نجاح المكتبة وتحقيق أهدافها يتوقف على نجاح عملية الفهرسة.

4- أشكال الفهرسة:

أ-الفهرسة الخاصة:

وتعني فهرسة أي نوع من المواد المكتبية بطريقة تختلف عن طريقة الفهرسة للمواد المكتبية الأخرى الموجودة في المكتبة، ومعاملتها معاملة خاصة، ومن أمثلتها المواد السمعية والبصرية وذلك بسبب شكلها المادي وكذلك الكتب النادرة، والمخطوطات تعامل معاملة خاصة فتفهرس بشكل أكثر تفصيلا من غيرها من المواد المكتبية وكذلك القصص والنشرات من المواد التي تحتاج إلى فهرسة خاصة[3].

ب-الفهرسة التحليلية:

عبارة عن فهرسة أجزاء فصول من كتاب، أو وثيقة، فالمدخل التحليل هو مدخل لجزء من عمل أو لمقالة ضمن مجموعة (مجلد يشتمل على مقالات).

---

[2] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 19.

[3] - المرجع نفسه، ص: 20.

وتوجد مداخل تحليلية بالمؤلف، أو العنوان، أو الموضوع ولهذه المداخل التحليلية أهمية في الأحوال التالية:

– في المكتبات الصغيرة التي لا يوجد بها كتاب كامل عن أحد الموضوعات.

– في المكتبات التي ترغب في جمع كل أعمال المؤلف الواحد.

– عندما لا يتوفر بالمكتبة أي وسائل ببليوغرافية منشورة لمحتويات الدوريات التي لديها أو عندما لا تتفق هذه الوسائل مع أغراض المكتبة[4].

ج–الفهرسة التعاونية:

هي اشتراك عدد من المكتبات في عمل وتكاليف الفهرسة، وذلك حتى يمكن لكل المكتبات الأخرى أن تستفيد منها مثل المكتبات المتعاونة، ومن أمثلتها ما تقوم به المكتبة القومية المركزية في إنجلترا في إصدار الفهارس الموحدة التي تركز على البيانات الببليوغرافية المقدمة من المكتبات الفردية المتعاونة كل على حدى، وبهذا يعد الفهرس الموحد مظهرا رئيسيا للفهرسة التعاونية، ومن أمثلة الفهارس الموحدة المطبوعة الفهرس القومي الموحد، الذي تصدره مكتبة الكونغرس[5].

5– الفهارس:

أ– مفهوم الفهرس:

قائمة بالكتب وغيرها من المواد المكتبية مرتبة وفق نظام معين، وهو الذي يحدد أماكن المواد المكتبية المختلفة على رفوف المكتبة، ولا يمكن لأي مكتبة أن تؤدي خدماتها إلا بوجوده، ويعتبر الفهرس حلقة الوصل بين القارئ والمواد المكتبية.

ب– أهداف الفهرس للمستفيدين وللمكتبة:

–يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب ألفها مؤلف معين.

– يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب لمحرر... لمترجم... لشارح... أو محقق... الخ.

– يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب بعنوان معين أو موضوع معين.

– يمد القراء المستفيدين لما أصدرته سلسلة معينة من كتب.

---

[4] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 21.

[5] – المرجع نفسه، ص: 22.

-يحدد أماكن المواد الثقافية على رفوف المكتبة.
-يدرج للمواد الثقافية معلومات ببليوغرافية تعطي وصفا لها فضلا عن تحديد موضوعاتها.
-بواسطة الفهرس يمكن عمل ببليوغرافيات موضوعية أو غير موضوعية[6].

ج - أنواع الفهارس:

- الفهرس المجزأ:

ويتكون من فهارس مستقلة لكل من المؤلفين والعناوين والموضوعات وذلك على النحو التالي:

*** فهرس المؤلفين:**

وهو الفهرس التي ترتب فيه بطاقات الفهرس هجائيا وفقا لأسماء المؤلفين ويشتمل هذا الفهرس أيضا مداخل المترجمين والمحررين والمحققين والرسامين...الخ، ويعتبر فهرس المؤلفين من أهم الفهارس في المكتبات.

*** فهرس العناوين:**

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات ترتيبا هجائيا وفقا لعناوين المواد المكتبية، ويفيد هذا الفهرس الباحث في الوصول لأية مادة مكتبية لا يعرف سوى عنوانها، ولفهرس العناوين أهمية خاصة في المكتبات العربية حيث كان قصيرا مسجوعا يسهل مثل كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا.

كما يتميز فهرس العناوين بسهولة استعماله مقارنة بالفهارس الأخرى.

*** فهرس الموضوعات:**

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات ترتيبا هجائيا وفقا لرؤوس الموضوعات التي تتدرج تحتها الكتب.

وفي هذا الفهرس تكون رؤوس الموضوعات مخصصة ودقيقة وشاملة، ويعد لكل كتاب رأس موضوع أو أكثر يعبر عن موضوع الكتاب، فالكتاب الذي يعالج السيرة النبوية يكون رأس موضوعه السيرة النبوية، والكتاب الذي يعالج الشعر الجاهلي يكون رأس موضوعه "شعر جاهلي" وترتب هذه الرؤوس هجائيا في الفهرس مع تزويدها بالإحالات اللازمة[7].

---

[6] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 25.

[7] - المرجع نفسه، ص ص: 26، 27.

- **الفهرس القاموسي:**

وهو الفهرس الذي يجمع في ترتيب هجائي واحد بين بطاقات المؤلفين والعناوين والموضوعات، حيث يجمع في مكان واحد كل المداخل التي يمكن أن يحتاج إليها القارئ، ويتميز أيضا بأنه سهل الاستعمال لأنه يوفر جميع الاحتمالات للباحث أو القارئ عند البحث عن شيء ما ويعمل على عدم تفتيت فهارس المكتبة إلى ثلاثة فهارس مما يوفر الوقت والجهد على العاملين في المكتبة، كما أنه لا يحتاج لحيز كبير من المكتبة ويقدم خدمة جيدة في المكتبات الصغيرة وخاصة المدرسية.

أما عيوب الفهرس القاموسي فتكمن في كثرة الإحالات مما يسبب نوعا من التداخل لدى الباحث، عدم صلاحية الفهرس القاموسي في المكتبات الكبيرة، صعوبة استخدامه من قبل القارئ المبتدئ.

وقد استخدم هذا النوع من الفهارس مكتبة الكونغرس وتأثرت المكتبات الأخرى بذلك وخاصة المكتبات التي تقتني بطاقات الفهرسة الجاهزة من مكتبة الكونغرس.

- **الفهرس المصنف:**

وهو الفهرس الذي يرتب فيه البطاقات ترتيبا منطقيا وفقا لنظام التصنيف المتبع في المكتبة ترتيب موادها، على أن تعد له كشافات هجائي، ولهذا فإنه يتكون في العادة من ثلاثة أقسام هي القسم المصنف، كشاف هجائي برؤوس الموضوعات، كشاف هجائي بالمؤلفين والعناوين وقد ترتب الكشافات مستقلة وقد تدمج معا في نسق واحد[8].

د- أشكال الفهارس:

الفهرس المطبوع:

سمي هذا الفهرس بالفهرس المطبوع أو فهرس الكتاب، لأنه يصدر على شكل الكتاب ويحتوي على معلومات ببليوغرافية عن المواد الموجودة في المكتبة، ويعد من أقدم أشكال الفهارس التي استخدمت في المكتبات.

---

[8] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص ص: 27، 28.

وتعمل المكتبة على وضع بعض النسخ من الفهرس المطبوع في قاعات رواد المكتبة، وتعمل أيضا على بيع بعض النسخ لمن يريد الحصول عليها، ومن الأمثلة عليه الفهرس الذي تنشره مكتبة الكونغرس والفهرس المطبوع الذي كانت تصدره دار الكتب المصرية وفهرس المكتبة الأزهرية وفهرس مكتبة بلدية الإسكندرية[9].

-الفهرس البطاقي:

انتشر هذا النوع من الفهارس انتشارا كبيرا منذ بداية القرن العشرين وخاصة بعد أن قامت مكتبة الكونغرس بإصدار البطاقات المطبوعة، ويتكون هذا الفهرس من بطاقات سميكة من الكرتون وتكون هذه البطاقات ذات قياس عالمي موحد 3×5 بوصة (1/2 7×1/2 12سم) وتكون البطاقة مثقوبة على ارتفاع 1/2 سم من منتصف الحافة السفلي وتثبت هذه البطاقات بواسطة قضيب معدني يمر من ثقوب البطاقات وتوضع البطاقات في أدراج معدنية أو خشبية مصممة لهذا الغرض.

ويتسع الدرج الواحد أكثر من 1000 بطاقة، واللون الأبيض هو المفضل للبطاقات ويمكن استخدام ألوان أخرى وخاصة للبطاقات الإرشادية.

-الفهرس المحزوم:

ظهر هذا النوع في الربع الثالث من القرن التاسع عشر وهو من ابتكار إيطالي ويعتبر في شكله أيضا وسطا بين الفهرس الكتاب والفهرس البطاقي.

وهو عبارة عن جذاذات ورقية سميكة إلى حد ما تحمل كل جذاذة مدخل مستقل وموجود عليها جميع المعلومات الخاصة بالمادة المكتبية وتوضع كل مجموعة من الجذاذات (حوالي 500-600) معا في مجلد يشبه ملف الأوراق السائبة وتوضع في أماكن مصممة خصيصا لها، وقد تنوعت أحجام الجذاذات ما بين 4×7 بوصة أو 5×8 بوصة، ويستخدم هذا الشكل في مكتبة جامعة القاهرة وهو قليل الاستخدام في المكتبات الحديثة بشكل عام[10].

-الفهرس المرئي أو المنظور:

هو عبارة عن صحائف معدنية تضم إلى جانب بعضها البعض، وثبت على كل صحيفة بطاقة (13×2سم) بحيث تبدو الصحيفة وكأنها صفحة، وتكون هذه الصحائف مثبتة من أحد

---

[9] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 29.

[10] – المرجع نفسه، ص ص: 30،31.

جوانبها على عمود، وتكون الصحائف متحركة كما نقلب الصفحات، وتحمل هذه الصحائف جميع المعلومات والبيانات للمواد المكتبية ويستعمل هذا النوع من الفهارس غالبا في فهرسة الدوريات والمراجع.

-الفهارس الآلية (المحوسبة):

ويتكون هذا الشكل من نوعين:

-تكون فيه المداخل أو البطاقات مصورة على مايكروفيلم أو مايكروفيش حيث لم ينتشر هذا النوع إلا بعد أن أصبح إنتاجهما ممكنا كمستخرجات حاسوب فقد كانت الناتج الرئيسي للحاسوب في بداية استخدامه في المكتبات عبارة عن لفات طويلة من الورق لذلك كانت الفهارس المنتجة من خلال الحاسوب غير مقبولة لدى القراء وليست بديلا أفضل من الفهرس البطاقي فقد أدى تطور تكنولوجيا الحاسوب إلى إمكانية إعداد المايكروفيلم أو المايكروفيش لفهرس فيه مليون مدخل خلال ساعة ونصف إلى 8 ساعات وهذه السرعة الفائقة هي التي جعلت من هذا الشكل للفهارس منافسا كبيرا للفهرس البطاقي[11].

- صفات الفهرس الجيد (المثالي):

لقد تعرفنا فيما سبق على أشكال مختلفة من الفهارس ولكل شكل من هذه الفهارس مزايا وعيوب إلا أنه يجب عليها إيجاد فهرس مثالي يجب أن تتوافر فيه جميع الخصائص التالية:

- المرونة أي سمح بإضافة مداخل جديدة في أماكنها الصحيحة أو حذف مداخل من الفهرس بدون أن يؤثر ذلك سلبا على الفهرس وترتيبه بل العكس يجعل تحديثه المستمر ممكنا.
- سهولة الاستخدام ويأتي هذا عن طريق نظام الترتيب وإرشادات التوجيه في الفهرس.
- سهولة الاستيعاب أي إمكانية النظر إلى عدد من المداخل في المرة الواحدة.
- سهولة إعداد نسخ متعددة منه.
- سهولة حمله ونقله داخل المكتبة أو خارجها.
- يشغل أصغر حيز ممكن أينما وضع.
- سهولة تضمينه إرشادات وتعليمات خاصة بكيفية الاستعمال[12].

---

[11] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 32.

[12] – المرجع نفسه، ص ص: 33، 34.